سلسلة آل بيت النبى ﷺ

الفاطمتان

فاطمة الزهراء بنت النبى صلى الله عليه وسلم

وفاطمة النبوية بنت الحسين رضى الله عنهما

تأليف

طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف

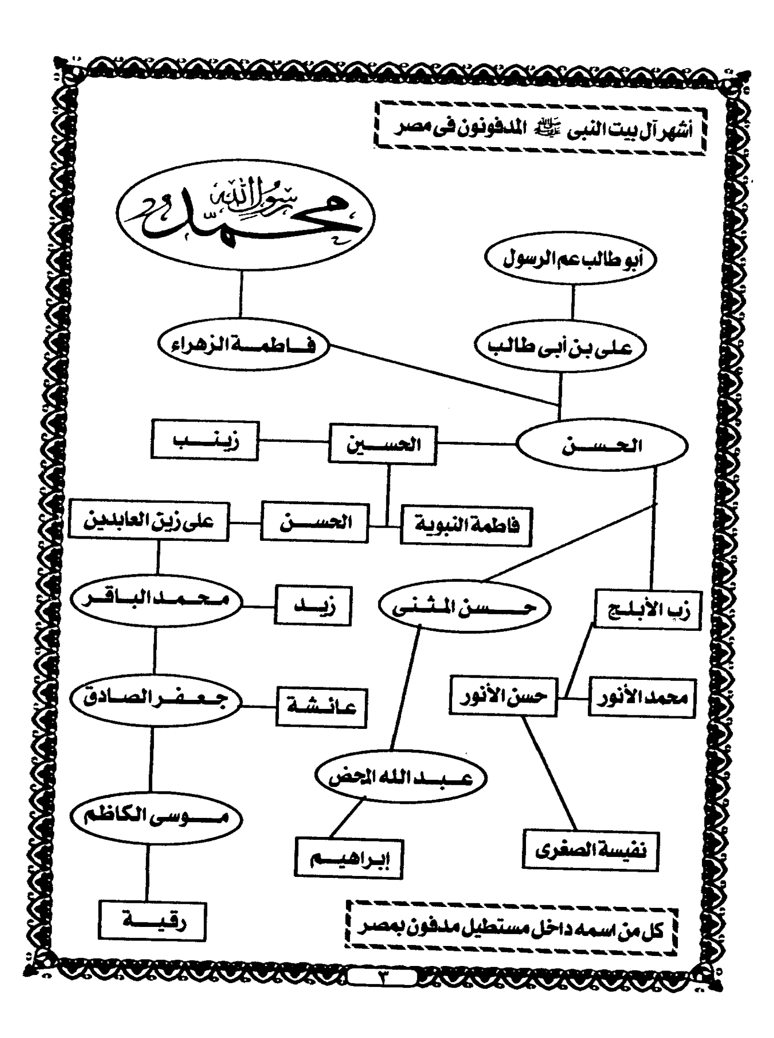
سعد حسن محمد
المدرس بالأزهر الشريف

الناشر

مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة التشيلى من شارع السيد الدواخلى
أمام جامعة الأزهر - الحسين
ت: ٧٨٦٣٢٨٠٠ - ٠١٢/٤٧٧٢٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع
٩٧٤٦ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى
977- 5442 - 44 - 3



أشهر آل بيت النبى ﷺ المدفونون فى مصر
محمد رسول الله
أبو طالب عم الرسول
فاطمة الزهراء
على بن أبى طالب
الحسن
الحسين
زينب
فاطمة النبوية
الحسن
على زين العابدين
زب الأبلج
حسن المثنى
زيد
محمد الباقر
محمد الأنور
حسن الأنور
عائشة
جعفر الصادق
عبد الله المحض
موسى الكاظم
إبراهيم
نفيسة الصغرى
رقية
كل من اسمه داخل مستطيل مدفون بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وتزداد البركات وترتفع الأعمال الطيبات.

نحمده -تعالى- أن اختار لنا ديننا الحنيف دين الإسلام المجيد، وشرفنا أن أرسل إلينا سيد المرسلين وأنزل علينا خير كتاب القرآن المجيد وكما اختار الله -سبحانه وتعالى- لنا ديننا واصطفانا بمحمد نبينا اختار لنا أيضا صحابته الكرام وآل بيته العظام. يقول ﷺ «إن الله اختارنى واختار لى أصحابى».

ونصلى ونسلم على أشرف مخلوق وخير مبعوث سيد الأولين والآخرين أفضل الأنبياء وأرفعهم فى معالى الأخلاق محمد وعلى آله وأصحابه.

أما بعد،،

فيسعدنا أن نقدم للقارئ العربى هذا الكتاب النفيس الذى يبحث فى سيرة سيدتين جمعتا من الفضل كل جوانبه سيدتنا فاطمة الزهراء من سيدات بيت النبوة وهى أيضا من سيدات

الجنة والفاطمة الأخرى هى النبوية ابنة الحسين -رضوان الله عليهما-.

القارئ الكريم اقرأ هذا الكتاب وأقرئه أبناءك وتعلم منه القدوة والأسوة الحسنة.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالفلاح فلاح

اللهم صل وسلم وبارك على نبيك محمد وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وآله وأصحابه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(المؤلفان)



بسم الله الرحمن الرحيم

آل بيت النبى ﷺ و من هم؟!

ورد فى معنى كلمة أهل أقوال كثيرة منها :

❖ فقيل الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، والجمع أهلون، وأهال، وأهلات.

❖ وأهل الشيء: أى أصحابه.

❖ وأهل الدار ونحوها : أى سكانها .

❖ ويقال هو أهل لكذا : أى مستحق له.

❖ ويقال فى الترحيب: أهلاً وسهلاً، أى: جئت أهلا لك ونزلت مكانا سهلا .

❖ ويقول الإمام فيروزابادى عن أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة، وبيت، وبلد .

❖ ويقال: إن لله ملكًا فى السماء السابعة تسبيحه: سبحان من يسوق الأهل إلى الأهل.

❖ والأهل فى نص التنزيل ورد على عشرة أوجه:

١- بمعنى سكان القرى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ (الأعراف: ٩٧)

٢- بمعنى قراء التوراة والإنجيل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾.

(آل عمران: ٦٥)

٣- بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨) أى أربابها.

٤- بمعنى العيال والأولاد: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ (القصص: ٢٩) أى بزوجه وولده.

٥- بمعنى القوم وذوى القرابة: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٣٥)

٦- بمعنى المختار والخليق والجدير: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (الفتح:٢٦)

٧- بمعنى الأمــة، وأهل الملة: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ (مريم: ٥٥)

٨- المستوجب المستحق للشيء: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر: ٥٦)

٩- بمعنى العترة والعشيرة، والأولاد، والأحفاد، والأزواج، والذريات: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب: ٣٣)

١٠- بمعنى الأولاد وأولاد أولاد الخليل: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣)

وقال الشاعر:

لا يمنعك خفض العيش فى دعة ... نزوع نفس إلى أهل وأوطان

تلْقَ[١] بكل بلاد إن حللت بها ... أهلاً بأهل وجيرانًا بجيران

وفى المثل يقال: الأهل أسرع من السيل إلى السهل.

❖ وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صغر قيل أُهَيْل، فكأن الهمزة هاء كقولهم هنزت الثوب وأنزته إذا جعلت له علمًا.

❖ قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصليين لمعنيين، فيدخل فى الصلاة كل من اتبع النبى ﷺ قرابة كان أو غير قرابة.

---

(١) أى تلقى.

❖ وروى عن غيره أنه سئل عن قول النبى ﷺ: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: من آل محمد؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجه، كأنه ذهب إلى أن الرجل تقول له ألك أهل؟ فيقول: لا، إنما يعنى أنه ليس له زوجة، ولكن هذا معنى كلام لا يعرف إلا أن يكون له سبب كلام يدل عليه.

❖ وقال صاحب لسان العرب: الآل: آل النبى ﷺ.

❖ وقال قائل: آل محمد أهل دين محمد.

❖ وقيل: من ذهب إلى هذا أشبه أن يقول:

❖ قال الله لنوح: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ (هود: ٤٠)

❖ قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود: ٤٥)

❖ فقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (هود: ٤٦) أى ليس من أهل دينك.

قال: والذى يُذهب إليه فى معنى هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك.

❖ فإن قال قائل: وما دل على ذلك؟ قيل قول

الله -تعالى-: ﴿وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود: ٤٠) فأعلمه أنه أمره بأن يحمل من أهله من لم يسبق عليه القول من أهل المعاصى، ثم يبين ذلك فقال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود: ٤٦)، قال: وذهب ناس إلى أن آل محمد قرابته التى ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذ عدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من زوجة أو مملوك أو مولى أو أحد ضمه عياله، وكان هذا فى بعض قرابته من قبل أبيه دون قرابته من قبل أمه، لم يجز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسنة رسول الله ﷺ.

❖ فلما ورد فى الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد فأخذ الناس على أن أهل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة ولكن اختلف فى آل محمد الذين حرمت عليهم الصدقة.

❖ قال ابن الأثير: اختلف فى آل محمد النبى ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة فالأكثر على أنهم أهل بيته.

❖ قال الشافعى: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها الخمس (خمس الخمس من الغنيمة).

❖ قال أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة. قيل هم: على وفاطمة والحسن والحسين وذرياتهم وما تناسل منهم.

❖ قال زيد بن الأرقم: الذين تحرم عليهم الصدقة بعده آل على، آل عقيل، آل جعفر، وآل العباس، واستدل بذلك زيد بن أرقم من حديث رسول الله ﷺ: (أنشدكم الله فى أهل بيتى) قالها ثلاثا، وفسر زيد -رضى الله عنه- أهل بيته بآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس - والراوى أعلم بما يرويه.

❖ وقال صاحب نور الأبصار: تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس ولتعويضهم خُمس الخمس من الفىء والغنيمة. وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بنى هاشم فقط، وقال الشافعى وأحمد بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب (وهو أمر نأخذ به).

❖ وروى عن أبى حنيفة: جوازها لبنى هاشم مطلقا.

❖ وقال أبو يوسف صاحب أبى حنيفة: تحل من بعضهم لبعض.

❖ ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم

صدقة النفل لا الفرض وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر - ذكره الأجهورى فى مشارق الأنوار.

❖ وقد اختلف المفسرون كما سبق القول، فمنهم من يقول إن أهل البيت لفظ يطلق على عليٍّ -كرم الله وجهه-، وفاطمة الزهراء وأبنائهما ونسلهما.

❖ومنهم من يرى أنه لفظٌ يطلق على أسرة النبى ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار.

❖ ومنهم من يقول: إنه لفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بنى هاشم وما لهم من أموال.

❖ ومنهم يقول: إن أهل البيت لفظ يطلق على الأمة الإسلامية جميعها ولا سيما الصالحين منهم استنادًا إلى أثر وارد: (أنا جَدُّ كل تقى).

❖ وعند أهل السنة: لا يقتصر معنى أهل البيت على بنى هاشم بمعنى ضيق أو واسع بل يعتبر أهل البيت كل أزواج النبى ﷺ وأبناءه وكذلك عليًا زوج ابنته.

❖ ❖ ❖

الآيات التى وردت فى آل البيت

وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تدل على فضل وشرف آل البيت، وقد فسرها البعض أنها تشتمل على جميع أهل رسول الله ﷺ وعشيرته.

وقال رأى آخر: إن المراد بها: على وفاطمة والحسن والحسين ويستشهد بما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة مع وفد نجران، كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١)، فقد جمع رسول الله ﷺ فاطمة ابنته وولديها الحسن والحسين وأباهما على بن أبى طالب ليباهل بهم، وقيل: أراد بالأبناء الحسن والحسين، وبالنساء فاطمة، وبالنفس نفسه ﷺ وعليًا رضي الله عنه كذا فى تفسير الخازن، ثم نبتهل قال ابن عباس: نتضرع فى الدعاء، وقيل: معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء، وقيل: معناه نلتعن، أى نجعل اللعنة على الكاذب منا، فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غدًا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم: ما ترى

يا عبد المسيح؟ قال: لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدًا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لنهلكن، فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم(١) فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ، وقد احتضن الحسين وأخذ الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها، والنبى ﷺ يقول لهم: «إذا دعوت فأمنوا» فلما رآهم أسقف نجران قال. يا معشر النصارى إنى لأرى وجوهًا لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم: قد رأينا ألا نباهلك وأن نتركك على دينك وتتركنا على ديننا.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فأبوا ذلك.

فقال: «فإنى أنابذكم».

فقالوا: ما لنا فى حرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، وأن نؤدى إليك فى كل سنة ألفى حلة ألفًا فى صفر، وألفا فى رجب، زاد فى رواية وثلاثا وثلاثين درعًا عادية وثلاثة وثلاثين بعيرًا وأربعة وثلاثين فرسًا غازية فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك.

---

(١) يقصد عيسى ابن مريم -عليهما السلام- وقولهم فيه.

ويقول -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣)، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم.

قال ﷺ: على وفاطمة وابناهما.

❖ قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)

❖ وعن هذه الآية قال جعفر الصادق: نحن حبل الله.

❖ وجعفر الصادق هو: ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب.

❖ وأخرج بعضهم عن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب فى قوله -تعالى-: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤) أنه قال أهل البيت هم الناس هنا.

❖ أخرج بعضهم عن محمد ابن الحنفية فى قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦) أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفى قلبه وُدٌّ لعلى وأهل بيته. وذكر النقاش أنها نزلت فى على رضي الله عنه.

❖ عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال لما نزلت

هـذه الآيـة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧)، قال لعلى رضي الله عنه هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين.

❖ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه فى قوله -تعالى-: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (الرحمن: ١٩)، قال: على وفاطمة -رضى الله عنهما- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين - رواه صاحب كتاب الدرر (كذا).

❖ وعن محمد بن سيرين فى قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ (الفرقان: ٥٤)، قال: إنها نزلت فى النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب هو ابن عم النبى ﷺ وزوج فاطمة - رضى الله عنها - فكان نسبًا وصهرا.

وروى عن عبدالله بن عباس قال: فى قوله -تعالى-: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان:٧، ٨)

مرض الحسن والحسين -رضى الله عنهما- وهما صبيان فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى: يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرًا إن الله عافاهما قال: أصوم

ثلاثة أيام شكرًا لله قالت فاطمة: وأنا أيضًا أصوم ثلاثة أيام شكرًا لله، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت: جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صيامًا وليس عندهم طعام فانطلق عليٌّ إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير، قال: نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعًا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى عليٌّ رضي الله عنه مع النبى ﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها عليٌّ رضي الله عنه إذا مسكين واقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع عليٌّ اللقمة من يده ثم قال:

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين جاء إلى الباب له حنين

كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة -رضى الله عنها- من حينها:

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه ما لى من لوم وما ضراعه

باللب غذيت وبالبراعه أرجو إذا أنفقت من مجاعه

أن ألحق الأبرار والجماعــه وأدخل الجنة بالشفاعـــــه

قال: فعمدت إلى ما فى الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعًا وأصبحوا صيامًا لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعًا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علىٌّ رضي الله عنه المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها علىٌّ رضي الله عنه إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علىٌّ اللقمة من يده وقال:

فاطـــم بنت السيد الكريم قـــد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم موعـــده فى جنـــة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة - رضى الله عنها- وقالت:

فسوف أعطيـــه ولا أبالى وأوثـــر الله على عيالى

أمسوا جياعًا وهمو أمثالى أصغرهم يقتل فـى القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعًا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صيامًا.

وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع

الباقى وعجنته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علىٌّ رضي الله عنه المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فقربت إليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع علىٌّ اللقمة من يده وقال:

فاطمـــة ابنة النبى أحمـــد   بنت بنى سيـــد مســـــود

هذا أسير جاء ليس يهتـــدى   مكبل فـــــى قيده المقيد

يشكو إلينا الجـــوع والتشرد   من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحـــد الموحد   ما يزرع الزارع يومًا يحصـد

فأقبلت فاطمة -رضى الله عنها- تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع   قد دَبرتٌ كفى مـع الذراع

وابناى والله ثلاثًا جاعـــا   يا رب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان فى الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شىء.

وأقبل علىٌّ والحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن أشد ما يسوؤنى ما أدرككم انطلقوا بنا إلى ابنتى فاطمة فانطلقوا إليها وهى فى محرابها، وقد لصق بطنها

بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه وقال واغوثاه فهبط جبريل -عليه السلام- وقال: يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبريل؟ قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾(الإنسان: ٨، ٩)، هكذا حكى والله أعلم. فتبًا للبخلاء الذين لا يأتون حتى الزكاة.

❖ نقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله -تعالى-: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: ٥)، قال محمد: رضاى ألا يدخل أحد من أهل بيته ﷺ النار.

❖ قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)

❖ قد أشار المحب الطبرى إلى أن هذا الفعل مكرر من الرسول ﷺ.

❖ وروى أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما كساء ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

❖ وفى رواية أخرى: اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

❖ وفى رواية أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله فقال: إنك من أزواج النبى ﷺ على خير.

❖ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (رواه الترمذى).



الأحاديث التى وردت
فى فضل وشرف آل البيت

❖ قال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورًا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبًا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنًا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيس من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد مات كافرًا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» كذا قيل.

❖ قال ﷺ: (استوصوا بأهل بيتى خيرًا فإنى أخاصمكم عنهم غدًا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار) (أخرجه ابن سعد)

❖ عن ابن مسعود رضي الله عنه: (حب آل محمد ﷺ يومًا خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة).

❖ عن على -كرم الله وجهه- قال: قال رسول الله ﷺ: (من أحبنى وأحب هذين[1] وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة).

❖ صح أن بنت أبى لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها: لن تغنىَ عنك هجـــرتك أنت بنت حطب النار، فـذكـــرت ذلك للنبى ﷺ فاشتد غضبه ثم قال على المنبر: (ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى، وذوى رحمى، ألا ومن آذى رحمى وذوى نسبى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله) (أخرجه الطبرانى والبيهقى)

❖ عن على -كرم الله وجهه- قال: (خرج رسول الله ﷺ مغضبًا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى).

---

(١) الحسن والحسين.

❖ صح أن العباس شكا إلى رسول الله ﷺ ما تفعل قريش مـن تعبيـسهم فـي وجـوههم وقطعـهم حـديثهم عند لقـائهم فغضب ﷺ غضبًا شديدًا حتى احمر وجهه ودر عِرق بين عينيه، وقال: (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله).

❖ وفى رواية أخرى: (والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب).

❖ قـال ﷺ: (وعـدنى ربى فى أهل بيـتى من أقـر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ألا يعذبهم) (أخرجه الحاكم).

❖ قال ﷺ: (خيركم خيركم لأهلى من بعدى)

(أخرجه الحاكم)

❖ قال ﷺ: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وأهلى أحب إليه من أهله، وذاتى أحب إليه من ذاته) (رواه البيهقى).

❖ قـال ﷺ: (إنما أهل بيتى فيكم كـمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك).

❖ وفى رواية: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف - أى من عمل بسنتهم وهى سنة جدهم ﷺ نجا من الفتن).

❖ قال ﷺ (لكل شىء أساس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل بيته) (أخرجه البخارى).

❖ قال ﷺ: (احب أهلى إلىَّ من قد انعم الله عليه وانعمت عليه: أسامة بن زيد ثم على بن أبى طالب)

(أخرجه السيوطى)

❖ وفى رواية أخرى: (أحب أهلى إلىَّ فاطمة)

(أخرجه السيوطى)

❖ عن النبى ﷺ: (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدًا إذا لقينى يوم القيامة).

❖ روى أن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا، فقال عباس أو ابن عباس - رضى الله عنهما -: لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال:

يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى؟ قالــوا: بلى يا رسول الله، قال: ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أفلا تجيبونى؟! قالوا: ما نقول يا رسول الله؟! قال: ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك، ألم يكذبوك فصدقناك، أو لم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣)

❖ قال ﷺ: (لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا رُد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار)

(رواه الطبرانى فى الأوسط)

❖ عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ: قال: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه).

❖ قال ﷺ: (أتانى جبريل فقال: يا محمد، إن الله بعثنى فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيًا خيرًا من العرب، ثم أمرنى فطفت فى العرب فلم أجد حيًا خيرًا من

مضر، ثُم أمرنى أن أختار فى أنفسهم فلم أجد فيها نفسًا خيرا من نفسك) (أخرجه السيوطى).

❖ وهذا يدل على فضل بنى هاشم.

❖ عن على ﷺ: (شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس فقال لى: أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا).

❖ وورد فى المنن من أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة فلقد كان ﷺ يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به إليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال ﷺ: (لا تلعنوا نعيمان فإنه يحب الله ورسوله) فعلم أنه لا يلزم من إقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل إقامتنا الحدود عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم.

أرأيت أخى المسلم فعل رسول الله ﷺ فقد رفض أن، يلعن الناس نعيمان رغم أنه شارب للخمر لأنه يحب الله ورسوله فما بالك بأهل رسول الله ﷺ ومكانتهم من نبيهم وعند ربهم رضى الله عنهم أجمعين.

❖ ❖ ❖

أولياء الله الصالحون

إذا كنا تكلمنا عن آل البيت وما امتازوا به عن سائر الخلق فإنهم أيضا قد جمعوا من الفضل شيئا آخر هو أنهم من أولياء الله الصالحين.

وسيدتنا فاطمة -رضى الله عنها- بنت النبى ﷺ.

وسيدتنا الثانية فاطمة النبوية بنت الحسين ابن فاطمة وعلى -رضى الله عنهم- جمعا من الفضل الكثير فهما من آل اليت الكريم وهما أيضا من أولياء الله -تعالى- الذين اختارهم من عباده فأفاض عليهم من نوره ورباهم بمعرفته.

يقول -تعالى- فى حديثه القدسى: «عبدى كن ربانيا؛ تقل للشىء كن فيكون».

فقد اختار الله -سبحانه وتعالى- من عباده عبادا جعلهم له أولياء ولجنابه أصفياء وعنده أحياء آمنهم من خوف العباد فى الدنيا وجنبهم الرعب والرهبة فى الآخرة.

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(يونس: ٦٢)

هم أحباب الله ويا سعد من أحبهم الله فجعلهم من خلصائه فلا يخاف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوت مطلوب فهم يعبدون الله -تعالى- لا رغبة فى جنة ولا رهبة من نار وإنما هو الحب المتبادل والرغبة فى جواره فى الآخرة وأقصى ما يتمنونه هو التمتع بالنظر إلى وجهه الكريم جل وعلا.

وقد عرف الله هؤلاء الأولياء وأبان عن حليتهم بأنهم الذين آمنوا بالله ورسله وكتبه والنبيين وباليوم الآخر وما فيه وآمنوا بالقدر خيره وشره بل هم المؤمنون بكل ما جاء به رسول الله ﷺ من الله العزيز الحكيم.

هم الذين اتقوا الله حق تقاته بتنزههم عن كل ما يشغل سرهم عن الحق -تعالى- والتبتل والرجوع فى كل أعمالهم إليه بهذا يحصل القرب.

هؤلاء هم أولياء الله -تعالى- الذين قال عنهم فى حديثه القدسى: «من عادَى لى وليًا فقد آذنته بالحرب».

ويا ويل من آذنه الله -تعالى- بحربه.

يقول الله -تعالى- أيضا: «... وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلىَّ مما افترضته عليه ولا يزال العبد يتقرب إلىَّ بالنوافل

حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ... ولئن سألنى لأعطينه ...».

فالله -تعالى- حافظ حواس الولى محافظ على جوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشى إلا فيما يرضى الله -تعالى- وينقلع عن الشهوات ويستغرق فى الطاعات ويوفق فى الأعمال التى يباشرها.

وأقل ما يفعله المؤمن ليكون وليا صالحا أن يتقرب إلى الله -تعالى- بالفرائض يؤديها بأركانها وآدابها مع القيام بالسنن والنوافل وامتثال الأوامر واجتناب النواهى فلا يفقدك الله تعالى ورسوله حيث أمراك ولا يجدانك فى أمر قد نهياك عنه.

هذا هو الولى الذى يسلب عنه الاهتمام بكل شىء غير ما يقربه إليه -تعالى-، فيصير متخليا عن اللذات متجنبا الشهوات متى يتقلب وأينما يتوجه لقى الله -تعالى- بمرأى له ومسمع يأخذ الله -تعالى- بمجامع قلبه هؤلاء هم أولياء الله الذين يجب علينا احترامهم وتعظيمهم والتأدب معهم والكف عن إيذائهم أمواتا وأحياء بأى شىء من أنواع الإيذاء التى لا مسوغ لها شرعا.

كالإنكار عليهم عنادا أو حسدا لأنهم هم الذين عرفهم سيد البشر بقوله: «الذين إذا رُءوا ذُكر الله».

روى الإمام أحمد عن أبى مالك الأشعرى رضي الله عنه «إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء. يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله -تعالى-» قال أعرابى يا رسول الله انعتهم لنا أى صفهم قال: «هم قوم من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا فى الله وتصافوا فى الله توضع لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها وهم لا يفزعون وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

ولا نقول إنهم يفضلون المرسلين والأنبياء ولكنهم يكونون مستريحين مما يعترى الرسل من الاشتغال بالمذنبين من أممهم.

ها هم أولياء الله الذين ذكر وصفهم، هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، وأماتوا من الدنيا ما يخشون أن يميتهم، وتركوا ما علموا أنه سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم إياها فوتا، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا، وما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من رفعتها بغير حق وضعوه.

تقطعت الدنيا عندهم فلا يجددونها، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها، وماتت فى صدورهم فليسوا يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم.

رفضوها فكانوا برفضها هم الفرحين وباعوها فكانوا ببيعها هم الرابحين.

فإذا كان عندك ما تقوله عنهم من الفضل فقل ولا حرج عليك فإنه لا يعلم فضلهم إلا من خلقهم.

فسبحان من خلق فسوى وقدر فهدى جل جلال الله تعالى.



السيدة «فاطمة الزهراء»
- رضى الله عنها -

اسمها: فاطمة الزهراء بنت محمد -صلى الله عليه وسلم- أخرج الديلمى مرفوعا: «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار».

مـيـلادها: أثناء بناء قريش البيت أى قبل مبعث النبى -صلى الله عليه وسلم- وكان النبى يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وقيل: ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبى ﷺ.

كنيتها: أم أبيها.

لقبها: البتول.

أمها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشية الأسدية.

قـال ابن إسـحـاق: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة، ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها، وتضاربهم إياه بشىء تجعله لهم. وكانت قريش قوما تجارا.

فلما بلغها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما بلغها

من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها إلى الشام تاجرا على أن تعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة.

وفى السفر نزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب وأكد الراهب لميسرة إن ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى.

وإنه كان يجد ملكين يظلانه من الشمس، وتحدث ميسرة عن أمانة محمد.. وبعد العودة حدث ميسرة سيدته بما شهد وسمع.

فعرضت خديجة نفسها -رضى الله عنها- على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فخرج مع عمه حمزة بن عبد المطلب -رضى الله عنه- حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها ﷺ.

وكانت السيدة خديجة -رضى الله عنها- هى أول من تزوج رسول الله ﷺ وأنجب منها، وعن ذلك قال ابن إسحاق: ولدت خديجة -رضى الله عنها- لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم.

أولادها منه: القاسم - عبدالله الطيب، الطاهر- زينب - رقية - أم كلثوم - فاطمة.

وكانت السيدة خديجة أول من آمن بالله ورسوله ﷺ ولهذا كانت صدّيقة النساء. فحينما رجع الرسول ﷺ من غار حراء ونزل عليه الوحى حكى لها وفؤاده يرتعد فبعدما هدأ.. أخذته وذهبت به إلى ورقة بن نوفل، فأخبره ورقة: بأن هذا هو الناموس الذى أنزل على موسى.

ووقفت بجوار زوجها، وقامت بأعباء الصديقية.

قال لها ﷺ «خشيت على نفسى» (عندما نزل عليه الوحى).

فقالت: أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا، ثم استدلت بما فيه من الصفات والأخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزى أبدا.

فهكذا تكون الزوجة الصالحة التى تدفع زوجها لما فيه الخير ولا تحبط عزمه.. ومن كثرة فضائل السيدة خديجة -رضى الله عنها- فقد ورد ذكرها فى أحاديث كثيرة.

● عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ «أفضل نساء أهل

الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون». (أخرجه الإمام أحمد)

● عن أبى هريرة قال: «إن جبريل قال للنبى ﷺ يا محمد هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه طعام – أو إدام أو شراب – فإذا هى أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

(أخرجه البخارى ومسلم)

● عن عائشة -رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فذكرها يوما من الأيام فأدركتنى الغيرة. فقلت: هل كانت إلا عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها؟ قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: «لا والله ما أخلف الله خيرا منها، لقد آمنت إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله -عز وجل- أولادها إذ حرمنى أولاد النساء».

قالت: فقلت بينى وبين نفس: لا أذكرها بسوء أبدا.

وعاشت السيدة خديجة -رضى الله عنها- مع

الرسول -صلى الله عليه وسلم- خمسا وعشرين سنة وتوفيت ولها خمس وستون سنة ودفنت في الحجون، ونزل الرسول ﷺ فى قبرها.

الأحاديث التى وردت فى فاطمة -رضى الله عنها-

● قال ﷺ «فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى» أخرجه البخارى

● قال -صلى الله عليه وسلم-: ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء المؤمنين؟» قالت: فضحكت لذلك (أخرجه البخارى)

● عن النبى ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ فتمر وعليها ريطان خضروان».

● وعن حذيفة بن اليمان قال رسول الله ﷺ «... أما رأيت العارض الذى عرض لى، فقلت: بلى يا رسول الله، قال: هو ملك من الملائكة. لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربى

فى أن يسلم على ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين».

● قال ﷺ «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار».

● روى عن مجاهد قال خرج النبى ﷺ: وآخذا بيد فاطمة فقال «من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد وهى بضعة منى وهى قلبى وهى روحى التى بين جنبى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله».

أخرج الديلمى مرفوعًا: «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار».

زواجها -رضى الله عنها-

زوجها: على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى.

ميلاده: ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام.

أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم أسلمت وهاجرت مع

النبى -صلى الله عليه وسلم- ولما ماتت كفنها النبى ﷺ بقميصه لأنها كانت عنده بمنزلة أمه ودعا لها فى قبرها «اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلى فإنك أرحم الراحمين».

أبـوه: أبو طالب عم النبى ﷺ وهو الذى تولى نشـأة النبى بعد جده عبد المطلب.

نشـأة على رضي الله عنه: ورد فى «نور الأبصـار» تربى على رضي الله عنه عند النبى ﷺ وذلك أنه لما أصـاب أهل مكة جدب وقحط أجحف بذى المروءة وأضر بذى العيـال قال رسـول الله ﷺ لعمه العباس -رضى الله عنه- وكان من أيسر بنى هاشم «يا عم إن أخـاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه» فقال العباس: افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال أبو طالب: إذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل على رضي الله عنه مع رسـول الله ﷺ حـتى بعث

النبى ﷺ فاتبعه على ﷺ وآمن به وصدقه وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة.

قال سفيان الثورى، عن ابن أبى نجيح عن أبيه سمع رجل عليا على منبر الكوفة يقول: أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته، ثم ذكرت أن لا شىء لى، ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبتها.

فقال: هل عندك شىء؟

قلت: لا.

قال: فأين درعك الحطمية التى أعطيتك يوم كذا وكذا؟

قلت: عندى، قال: فأعطها فأعطيتها فزوجنى.

وقد روى النسائى من طريق عبد الكريم بن سليط عن ابن بريدة عن أبيه فذكره وفيه: أنه أولم بكبش من عند سعد، وأصوع من الذرة من عند جماعة من الأنصار وأنه دعا لهما (أى الرسول ﷺ) بعد ما صب عليهما بالماء (أى عليّ وفاطمة)، فقال: «اللهم بارك لهما فى شملهما».

أخرج الطبرانى عن أسماء بنت عميس -رضى الله عنها- قالت: لما أهديت فاطمة إلى على بن أبى طالب لم نجد فى بيته

إلارملا (نوعا من الحصير) مبسوطا، ووسادة حشوها ليف، وجرة وكوزا، فأرسل رسول الله ﷺ: «لا تحدثن حدثا» أو قال: لا تقربن أهلك حتى آتيك» فجاء النبى ﷺ فقال: «أثم أخى؟» فقالت أم أيمن -رضى الله عنها- وهى أم أسامة بن زيد -رضى الله عنهما- وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة يا رسول الله هذا أخوك وزوجته ابنتك؟ وكان النبى ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين على ونفسه، قال: «إن ذلك يكون يا أم أيمن» قالت: فدعا النبى ﷺ بإناء فيه ماء، ثم قال: ما شاء الله أن يقول، ثم مسح صدر على ووجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه فاطمة تعثر فى مرطها من الحياء. فنضح عليها من ذلك وقال لها: ما شاء أن يقول، ثم قال لها: «أما إنى لم آلك أن أزوجك أحب أهلى إلى» ثم رأى سوادا من وراء الستر أو من وراء الباب، فقال: «من هذا؟» قالت: أسماء، قال: «أسماء بنت عميس؟» قالت: نعم يا رسول الله، قال: جئت كرامة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟» قالت: نعم إن الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبا منها، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها، قالت: فدعا لى بدعاء إنه لأوثق عملى عندى، ثم قال لعلى «دونك أهلك» ثم خرج فولى فما زال يدعو لهما حتى توارى فى حجره.

أخرج البيهقى فى الدلائل عن على قال: جهز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاطمة فى خميل وقربة ووسادة آدم حشوها إذخر (نبات طيب الرائحة).

وقد ورد فضل زوجها على بن أبى طالب -رضى الله عنهما- فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم نذكر منها:

نقل الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول أن الحسن والشعبى والقرطبى قالوا: إن عليا -رضى الله عنه- والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت مفتاحه بيدى ولو شئت كنت فيه، وقال العباس رضي الله عنه وأنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال على رضي الله عنه: لا أدرى لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد في سبيل الله فأنزل الله -تعالى-: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾ - إلى أن قال-﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة ١٩، ٢٠).

❖ ❖ ❖

أولاد فاطمة -رضى الله عنهم جميعا-

(١) الحسن بن على -رضى الله عنه-: أول أولاد السيدة فاطمة -رضى الله عنها- ولد في منتصف رمضان سنة ثلاث هجرية.

عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما، فقلت: يا رسول الله إنى لم أر لفاطمة دما فى حيض ولا نفاس، فقال لها (ﷺ): «أما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة».

وعن أسماء بنت عميس قالت: عق النبى (ﷺ) عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق (نوع من الطيب).

وعن ذلك أيضا قال على رضي الله عنه عق رسول الله ﷺ وقال -صلى الله عليه وسلم- «يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة» فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم.

(أخرجه الترمذى)

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل ابنها الحسن: قال -صلى الله عليه وسلم- «اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

وكان يناديه رسول الله ﷺ: لكع.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وصدق الرسول في ذلك حيث تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية لحقن دماء المسلمين سنة إحدى وأربعين.

وفاته: توفى رضي الله عنه سنة تسع وأربعين بعدما سقته جعدة بنت الأشعث السم فبقى مريضا أربعين يوما وكان قد سألها يزيد ابن معاوية فى ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت وبعد وفاته بعثت ليزيد فقال لها إنا لم نرضاك للحسن أفنرضاك لأنفسنا.

(٢) الحسين بن على رضي الله عنه.

لقبه: أبو عبد الله القرشى.

صفته: كان أشبه برسول الله ﷺ.

وكان ﷺ يتأذى من بكائه، عن زيد بن أبى زيادة قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكى فقال: «ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى».

قال ﷺ «حسينا منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط». إلى غير ذلك من الأحاديث التى وردت فى فضله.

وفاته: توفى في كربلاء يوم الجمعة يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين -رضى الله عنه-.

(٣) **محسنا**؛ وقيل مات صغيرا.

(٤) **زينب الكبرى**:

ولدت فى حياة جدها فى عام صلح الحديبية فى سنة خمس هجرية وسماها النبى ﷺ على اسم خالتها وزينب بمعنى شجر جميل له بهاء.

ألقابها: لها ألقاب كثيرة: أم هاشم، صاحبة الشورى، عقيلة بنى هاشم، الطاهرة، أم العزائم، أم العواجز، رئيسة الديوان، السيدة.

وصفها: كانت -رضى الله عنها- تجمع بين جمال الطلعة وجمال الطوية وقيل فى (البيان والتبيين) للجاحظ: كانت تشبه أمها لطفا ورقة، وتشبه أباها علما وتقى.

زوجها: عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فهو ابن عمها ومن آل البيت، أمه أسماء بنت عميس. وأبوه جعفر الطيار.

ولم يقبل رسول الله ﷺ أن يتزوج علىٌّ على فاطمة -رضى الله عنهما- ورد عن المسور بن مخرمة قال: سمعت النبى ﷺ يقول وهو على المنبر: «إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم لعلى بن أبى طالب فلا آذن، ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح فإنها بضعة منى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها» (أخرجه البخارى ومسلم).

حياة فاطمة -رضى الله عنها-

كانت حياتها -رضى الله عنها- عبادة الله وتربية أولادها على حب الله ورسوله وطاعة زوجها. وكانت تعيش على شظف العيش ولا يوجد عندها من يخدمها وهى بنت رسول الله، وكان قليلا ما كانت تشعل النار فى بيتها لصنع الطعام. نظرا لزهدها وضيق ذات اليد.

قال على لفاطمة ذات يوم: والله سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله آباك بسبى فاذهبى فاستخدميه.

فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى.

فأتت النبى ﷺ فقال: «ما جاء بك وما حاجتك أي بنية؟»

قالت: جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله فرجعت.

فقال: ما فعلت؟

قالت: استحييت أن أسأله.

فأتياه جميعا فقال على: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى. وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله -عز وجل- بسبى وسعة فأخدمنا.

فقال: «والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم» فرجعا. وهذا أبلغ دليل على عدل رسول الله ﷺ.

أخرج الطبرانى بإسناد حسن عن فاطمة -رضى الله عنها- أن رسول الله ﷺ أتاها يوما فقال: «أين ابناى؟» يعنى حسنا وحسينا.

قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق.

فقال على: أذهب بهما، فإنى أتخوف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء.

فذهب إلى فلان اليهودى فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شوبة وبين أيديهما فضل من تمر.

فقال: «يا على ألا ترجع ابنىَّ قبل أن يشتد الحر؟»

قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة فضل تمرات.

فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر فجعله فى خرقة ثم أقبل فحمل النبى ﷺ أحدهما وعلى الآخر حتى أرجعاهما.

وأتاهما النبى ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا(١).

بعد وفاة أبيها ﷺ

يحكى المؤرخون أن السيدة فاطمة -رضى الله عنها- لم تضحك بعد وفاة أبيها من كثرة حزنها عليه، ولم تخرج من دارها إلا لزيارة قبر أبيها المصطفى ﷺ وضرب بها المثل فى البكاء حيث أعدت من البكائين الخمسة فى التاريخ فقيل: بكى «آدم»

---

(١) أى قاما مسرعين.

ندما على أكله من الشجرة وخروجه من الجنة، وبكى «نوح» قومه، وبكى «يعـقـوب» ابنه يوسف، وبكى «يحـيى» خـوف النار، وبكت «فاطمة» أباها وحق لها البكاء على سيد البشر.

قبل وفاة فاطمة الزهراء
-رضى الله عنها-

قبل وفاة رسول الله ﷺ تحدث مع السيدة فاطمة ولم تحدث بهذا الحديث أحدا لكن بعد وفاته روى عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة -رضى الله عنها- كأن مشيتها مشية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «مرحبا بابنتى» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم إنه أسر إليها حديثا فبكت.

فقلت لها اختصك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحديثه ثم تبكين؟ ثم إنه أسر إليها حديثا فضحكت.

فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال.

فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ.

فلما قبض ﷺ سألتها قالت: قال لى رسول الله ﷺ: «إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وإنه عارضنى به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف أنا لك» فبكيت لذلك.

ثم قال: «ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء المؤمنين؟».

قالت: فضحكت لذلك. (أخرجه البخارى)

وفاتها -رضى الله عنها-

بعد وفاة رسول الله ﷺ مرضت فاطمة المرض الذى توفيت فيه، روى البيهقى عن الشعبى قال: لما مرضت فاطمة -رضى الله عنها- أتاها أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- فاستأذن عليها. فقال على رضي الله عنه يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت: أتحب أن آذن له؟

قال: نعم، فأذنت له.

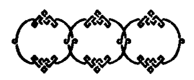
فدخل عليها يترضاها وقال: ما تركت الدار والمال والأهل

والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت.

عن عائشة قالت: عاشت فاطمة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ستة أشهر.

قيل توفيت: ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة وهى بنت ثمان وعشرين سنة ونصف.

قالت عمرة: صلى عليها العباس بن عبد المطلب ودفنت ليلا -رضى الله عنها-.



السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين
-رضى الله عنها-

اسمها: فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصى.

كنيتها: أم سلمة.

لقبها: أم اليتامى لعطفها الشديد على أولاد اليتامى.

ميلادها: قيل إنه فى سنة أربعين هجرية في الكوفة.

صفتها: كانت تتسم بالحسن والجمال والملاحة، وورد أن الحسين أبيها شبهها بأمه فاطمة -رضى الله عنهم- عند خطبة الحسن لها.

أمها: أم إسحاق التيمية بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، كانت زوجة للحسن رضي الله عنه وقبل وفاته وصى أخاه الحسين أن يتزوجها فتزوجها وأنجب منها فاطمة.

أخواتها: ورد أن أولاد الحسين رضي الله عنه ست بنين وثلاث إناث

أمـا الذكور: عـبدالله، على الأكـبـر، جـعفـر، على زين العـابدين، محمد، على الأصغر.

أمـا الإناث: زينب، سكينة، والسيـدة فـاطمـة -رضى الله عنهم جميعا-.

نشـأتهـا: نشـأت فى بيت النبـوة فـأبوهـا الحسين بن على سيـد شبـاب أهـل الجنة فـتـرعـرت فى حب الله ورسـوله فكانت -رضى الله عنها- صـوامة قوامـة وورد أنها كانت تسبح على خيط معقود.

ولقـد كـانت -رضى الله عنهـا- مع أبيهـا وقت خـروجه إلى بلاد العراق.

وشهـدت ويلات ما تعرض له سيد شبـاب أهل الجنة أبوهـا -رضى الله عنه- ولم ينجـو ممـا حـدث فى كـربلاء إلا القليل من آل البيت كعمتهـا زينب وأختهـا سكينة وأخيهـا على زين العـابدين والسيـدة فـاطمـة النبوية -رضى الله عنهم جميـعـا- وكانت ممن عرضوا على يزيد بعدما تركوا أرض المعركة.

وورد فى البداية والنهاية عن ذلك.

فلمـا دخلت النسـاء على يزيد قـالت فـاطمـة بنت الحسين

-وكـــانت أكبـر مـــن سكينة-: يا يزيد، بنات رسـول الله ﷺ سبايا.

كـرمـهـا: كانت السيدة فاطمة -رضى الله عنها- صـاحبة مـروءة كـريمة - فـورد أن يزيدا لما جـهـزهم إلى المدينة بعـد قـتل أبيـهـا الحسـين رضي الله عنه أرسل مـعـهم رجـلا أمـينا من أهل الشـام فى خيل سيـرهـا صـحبتهم إلى أن دخلوا المدينة فقـالت فـاطمـة بنت الحسين لأختها سكينة: قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليـه بشىء، فقـالت: والله مـا معنا مـا نصله به إلا مـا كـان من هذه الحلى قالت: فافعلى فأخرجت له سوارين ودمجلين وبعثتا بهما إليه فردهما وقال: لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة، ولكنى والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ.

أزواجـهـا: إن أول أزواجـهـا هو الحسن بن الحسن بن على -رضى الله عنهم-.

أمه: خولة بنت منظور الفزارى.

كنيته: أبو محمد القرشى الهاشمى.

لقبه: المحض وسمى بذلك لمكانه من الحسين.

وصفه: كان يشبه جده رسول الله ﷺ.

قيل له: لم صرتم أفضل الناس؟ فقال: لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد.

روى عن جده مرفوعًا: «من عال أهل البيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه».

وعن زواج الحسن بابنة عمه فاطمة -رضى الله عنهما- ورد فى «الأغانى» لأبى الفرج الأصفهانى:-

خطب الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب -رضى الله عنهم- إلى عمه الحسين فقال له الحسين يا ابن أخى قد كنت انتظر هذا منك انطلق معى فخرج به حتى أدخله منزله فخيره فى ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها.

قال عبد الله بن موسى فى خبره إن الحسن استحيا، فقال له: قد اخترت لك فاطمة بنتى فهى أكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ﷺ. اهـ

وقد عرف أنه -رضى الله عنه- قوى النفس شجاع ورع قيل: إن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة: إن الحسن

ابن الحسن كاتب أهل العراق، فإذا جاءك كتابى هذا فاجلده مائة ضربة، وقفه للناس، ولا ترانى إلا قاتله. فأرسل خلفه فعلمه على ابن الحسين كلمات الكرب، فقالها حين دخل على عبد الملك فنجاه الله منهم، وهى لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا العلى العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض رب العرش العظيم.

ولقد أنجب هذا الزواج الميمون:-

- عبد الله المحض وسمى بالمحض لأنه أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية.
- إبراهيم القمر، الحسن المثلث.

وفاته: توفى بالمدينة، ورد فى «درر الأصداف» ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة قال لفاطمة: إنك امرأة مرغوب فيك وكأنى بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذ خرج لجنازتى قد خرج على فرس مرجلا جمته لابسا حلته يسير فى جانب الناس فيتعرض لك فانكحى من شئت سواه فإنى لا أدع من الدنيا ورائى هما غيرك، فقالت له: آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة أنها لا تتزوجه، ثم مات الحسن وخرج عبد الله بن عمرو لجنازته فى

الحالة التى وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو المظرف لحسنه فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فأرسل، يقول لها: إن لنا فى وجهك حاجة فارفقى به فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها، فلما حلت أرسل إليها يخطبها، فقالت: كيف بأيمانى التى حلفت له بها فأرسل إليها يقول لها لك بكل مملوك مملوكان وعن كل شىء شيئان فعوضها عن يمينها فنكحته.

وورد فى الفصول المهمة: لما مات الحسن المثنى بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول: هل وجدوا ما فقدوا، فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا. اهـ

ولقد أنجبت السيدة فاطمة -رضى الله عنها- من عبد الله بن عمرو بن عثمان ولدين محمد، القاسم، ورقية.

بعد وفاة عبد الله بن عمرو خطبها الضحاك بن قيس

الفهرى العامل على المدينة فرفضته ونجد ذلك فى «الطبقات» لابن سعد يقول:

أخبرنا محمد بن عمر، حدثنى عبدالله بن محمد بن أبى يحيى قال: استعمل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس الفهرى على المدينة فخطب فاطمة بنت الحسين فقالت: والله ما أريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء، وجعلت تحاجره وتكره أن تباديه لما تخاف منه، قال وألح عليها فقال: والله لئن لم تفعلى لأجلدن أكبر ولدك فى الخمر، يعنى عبد الله بن الحسن، قال: فبينا هى كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هرمز، قال: فكتب إليه يزيد بن عبد الملك أن يرتفع إليه للمحاسبة، فدخل على فاطمة يودها، فقال: هل من حاجة؟ فقالت: تخبر أمير المؤمنين ما ألقى من ابن الضحاك وما يعترض به منى، قال: وبعث رسولا بكتاب إلى يزيد تذكر قرابتها ورحمها وما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعدها به، فقدم ابن هرمز فأخبر يزيد وقرأ كتابها فنزل من أعلى فراشه فجعل يضرب بخيزرانة فى يده وهو يقول: لقد اجترأ ابن الضحاك، من رجل يُسمعنى صوته فى العذاب وأنا على فراشى؟ قال: ثم دعا بقرطاس فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله النصرى، وهو يومئذ بالطائف: قد

وليتك المدينة فأغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشى، وبلغ ابن الضحاك الخبر فهرب إلى الشام فلجأ إلى سلمة بن عبد الملك فاستوهبه من يزيد فلم يفعل وقال: قد صنع ما صنع وأدعه، فرده إلى النصرى إلى المدينة فأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه وطاف به فى جُبة من صوف.

وفاتها: قيل توفيت سنة (١١٠) هـ وقيل: ١١٦هـ وورد فى المنتظم لابن الجوزى سنة ١١٧هـ.

ضريح السيدة فاطمة النبوية «رضى الله عنها»

قال القطب الشعرانى فى كتابه الأنوار عن شيخه الخواص إن السيدة فاطمة النبوية بنت الإمام السبط مدفونة بالدرب الأحمر اهـ

لقد شكك كثير فى أن الضريح الموجود فى الدرب الأحمر هو قبر السيدة فاطمة «رضى الله عنها» ولكن على باشا مبارك يؤكد أنها مدفونة بمصر ونجد ذلك فى «الخطط الجديدة»:

« ... جامع السيدة فاطمة النبوية -رضى الله عنها- هذا المسجد عن شمال الذاهب إلى القلعة فى داخل عطفة تعرف بها.

أنشاه المرحوم عباس باشا إنشاء حسنا وجعل به ستة أعمدة من الرخام، وفرشه بالحجر المنحوت، وجعل فيه منبرا من الخشب ودكة، وأقيمت فيه الجمعة والجماعات، وعمل له ميضأة وحنفية من الرخام فى وسط محل متسع مفروش بالحجر المنحوت، يفصله من طرقة درابزين من خشب وله منارة وبابان، أحدهما إلى الحنفية والميضأة والآخر إلى ضريح السيدة وهو ضريح جليل ذو وضع جميل، واقع عن يسار القبلة، عليه قبة مرتفعة، ومقصورة من نحاس أصفر، وخارج القبة رحبة صغيرة عليها درابزين من الخشب يجلس فيه الخدمة...».

وقد ورد عن على باشا أيضا: وفى المسجد تقام حضرة كل ليلة ثلاثاء، ومولد كل سنة نحو عشرة أيام، ولها زيارات كثيرة ونذور.

وعلى القبر مكتوب فى لوحين: اللوح الأول:-

بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء له ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفى رسول الله أسوة، هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين -رضى الله عنه-.

وفى اللوح الثانى: صنعه محمد بن أبى سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الأبيات:-

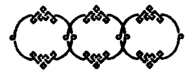
أسكنت من كان فى الأحشاء مسكنه — بالرغم منى بين الترب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة — بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع — ومن عفاف ومن صون ومن خفر

تم الكتاب المبارك بعون الله

وبالله التوفيق



فهرس الكتاب